علم النفس التحليلي analytical psychology

وهو علم النفس وفقا لـ كارل غوستاف يونغ (١٨٧٥-١٩٦١) فقد كان يناقض التحليل النفسي عند فرويد فاذا كان فرويد قد اكد على دور الماضي من الطفولة على سلوك الفرد الراشد وما يمكن ان يصيبه من اضطرابات فقد جعل يونج مفهوم الماضي اوسع فهو ليس مجرد ماضي الطفولة ولكنه ماضي الشعب الذي ينتمي اليه الفرد والانسانية كلها فلدى يونغ ماضي خاص بالفرد وهو اللاشعور الفردي مخزن ذكريات الطفولة وماضي جماعي هو تاريخ الشعب او تاريخ الجنس البشري وهو اللاشعور الجمعي وفيه كل ميراث السلف واذا كان ماضي الطفولة عند فرويد يسبب اضطرابات في السلوك المستقبلي فان الماضي عند يونغ يصنع السلوك الحاضر ويوجه السلوك في المستقبل فالانسان يحركه الماضي نحو الهدف المستقبلي .

ان اللاشعور الجمعي هو مخزن الذكريات والافكار الجمعية باعتبار الفرد هو جزء من المجتمع الذي تراكمت خبراته عبر الزمن وكانت مشاعة بين كل البشر ويشتركون فيها جميعا واللاشعور الجمعي خبرة الاجيال وعنصر موروث يقوم علية البناء النفسي كله لذا نجد لدى جميع البشر انماط سلوكية بدائية (انماط اولية) متشابهة ذلك اننا نسلك سلوك متشابه اتجاه الام فللام صورة اولية ماضية هي محصلة خبرات اجيال واي خلل بهذه الصورة كان تظهر الام بصورة المسيطر والعنيف يقود ذلك الى حدوث اضطراب بحياة الطفل وكذلك الخوف من الظلام سلوك عام تم وراثته من الاسلاف حين كان الظلام يعني لهم الموت والعدو وما زال الناس اليوم لديهم استعداد كامن للخوف من الظلام رغم التقدم العلمي ووسائل الانارة الاصطناعية وكذلك الشمس كان الاقوام سابقا يؤلهونها ويعتبرونها واهبة النور والحياة والدفء واليوم يظهر هذا النمط الاولي لحب الشمس وتقديسها في استعدادنا الكامن لادراك القوى العظمى والطاقات الهائلة للطبيعة والعلوم ورغبة الانسان بخلق قوى مثلها ولذلك ينبهر الانسان بالصواريخ ويحب الشباب سرعة السيارات والطائرات ويبحث العلماء عن اطلاق القوى الكامنة في الذرة .

ومن الانماط الاولية عند يونغ القناع والظل والانيما والانيموس ، والقناع يعني الصورة التي نحب ان نظهر بها امام الناس او الدور الاجتماعي الذي يناط بالانسان اما الظل فهي الحاجات الغريزية التي تلاحقنا كالظل والظل مسئول عن كافة الافكار والرغبات والمشاعر غير المقبولة اجتماعيا ومهمة القناع اخفاء هذا الجانب ، والانيما هي الجانب الانثوي في الذكور والانيموس هي الجانب الذكوري في الاناث وبسبب هذين الجانبين يستطيع الجنسين فهم بعضهم والتعاون فاذا زادت الذكورة بالانثى يكون مرض التشبة واذا زادت الانوثة بالذكر يكون مرض التخنث .

ويرى يونغ ان للفرد وظائف نفسية هي التفكير والاحساس والحدس والوجدان ويقسم الناس الى انماط حسب غلبة احدى هذه الوظائف فلو شاهد الانسان منظر طبيعي وكان من النمط الوجداني فانه سينبهر بجماله ويشير الى قيمته اما النمط الحسي فانه ينظر اليه دون انفعال كصورة فوتوغرافية لان الحواس تقرر معطيات الواقع اما النمط المفكر فانه ينتبه الى المعنى وينظر الى التفاصيل والاسباب التي جعلت المنظر بهذه الصورة اما النمط الحدسي فسينبهر بالمنظر كابداع الهي والحدس يذكر بما يمكن ان تتطور اليه الاشياء بالمستقبل ، ان غلبة احد هذه الانماط على الاخرى لا يعني اختفاء وانتهاء وظيفتها بل ترتد الى اللاشعور وتمارس وظيفتها لا شعوريا بينما يظهر النمط الغالب شعوريا ويرى يونغ ان هناك توازن بين قوى النفس يمنع الاصابة بالامراض العصابية فداخل الانسان تتعايش كل الانماط والاتجاهات

المتعارضة كتوازن داخلي يقابلة توازن خارجي يقوم بين ذات الانسان والعالم وبين ذاته وذوات الاخرين فالذات لا تنغلق على نفسها او تبقى ساكنه بل هي دينامية .

الابداع عند يونغ

تسمى نظرية يونك في الإبداع (الاسقاط) (Projection Theory) وتعني "العملية النفسية التي يحول بها الفنان تلك المشاهد الغريبة التي تطلع عليه من اعماقه اللاشعورية الى موضوعات خارجية يمكن ان يتاملها الاخرون ،واللاشعور الجمعى هو مصدر الإعمال الفنية العظيمة ان الفنان يمثل الإنسان الجمعى Collevtive man الذي يحمل لا شعور البشرية والحياة النفسية الإنسانية .ويفسر يونج عملية الإبداع الفني بانسحاب اللبيدو (الطاقة النفسية والمادية للانسان) من رموزه الاجتماعية التي كان متعلقاً بها في الخارج ، لان هذه الرموز لم تعد تصلح لأداء مهمتها وذلك لما أحدثه تطور المجتمع وينجم عن هذا الانسحاب أن يتجه اللبيدو الى داخل الشخصية ، ويحدث أحياناً أن يثير أعمق مناطقها ، فتبرز بعض كوامن اللاشعور ، ويشهدها الأشخاص العاديون في الأحلام ، ويشهدها العباقرة في اليقظة ، ويتعلق اللبيدو بهذا البعض الذي برز ، ويزيده بروزا ، بأن يمليه على الفنان ليخرجه في إعماله الفنية رمزاً يبدو إمامنا في وضوح الشعور ، فلا نلبث أن نتعلق به بدلاً من الرمز المنهار .إن الفنان في نظرية يونج ليس مخلوقاً عادياً يبدع أعماله الفنية عن قصد بل هو مجرد أداة في يد قوة عليا لاشعورية هي اللاشعور الجمعي وتبعاً لذلك فإن على الفنان أن يشبع الحاجات الروحية للمجتمع الذي يعيش فيه فيضحي برغباته لإشباع رغبات المجتمع .

وعلى ذلك فقد يحدث إثناء الأزمات الاجتماعية عندما ينهار الرمز الذي يقدسه المجتمع أن تظهر بعض مكنونات اللاشعور الجمعى في أحلام الإفراد ، إلا أن من شأن الفنان أن تظهر عنده بعض مكنونات اللاشعور في اليقظة على حين يراها غيره في المنام وتبعاً لذلك فأن الفنان لابد من أن يشبع الحاجة الروحية للمجتمع الذي يعيش في كنفه ، بمعنى أنه لابد من أن يضطلع بمهمة أعادة التوازن النفسي الى الحقبة التاريخية التي ينتمي إليها . ويرى يونج أن الفنان العبقري يتراجع عن الحاضر الذي لا يرضيه ، ويعود القهقري باحثاً في اللاشعور الجمعي عن النماذج البدائية وهي خير ما يدرأ الاختلال الشائع في روح العصر.

معنى ذلك إن الفنان ليس بالشخص الحر الذي يتجه بإرادته نحو تحقيق بعض الغايات أو الأهداف الشخصية إنما يدع الفن يحقق أغراضه من خلاله لأنه يمثل الإنسان الجمعي الذي يحمل لاشعور البشرية ، فهو فقط الحامل لتراث الأسلاف ولكن هذا لا ينفي إبداعية الفنان ولكنه يصبح أداة تنفيذية للمجتمع ، بمعنى إن المجتمع هو الذي يبدع من خلال الفنان الذي ينفذ تلك الإبداعات ورأيه السابق هذا يترابط مع رأيه عن حركة لتأريخ ، ذلك لان يونج رأى أن التغيرات التاريخية لا تعنى تقدماً للإنسانية ، ولا مجرد استعداد نحو التقدم أو الإتيان بجديد ، وإنما تعنى تقلب اللاشعور الجمعي لتخرج منه بنموذج بدائي تعلق عليه رمزاً جديداً . وبذلك تحصل على اتزان قد يكون جديداً من الناحية الشكلية ، لكنه قديم في مضمونه ، قدم الآثار المتخلفة عن إسلافنا السابقين .ومن هنا كان إصلاح الحاضر عند يونج لا يتم إلا بالرجوع إلى الماضي .